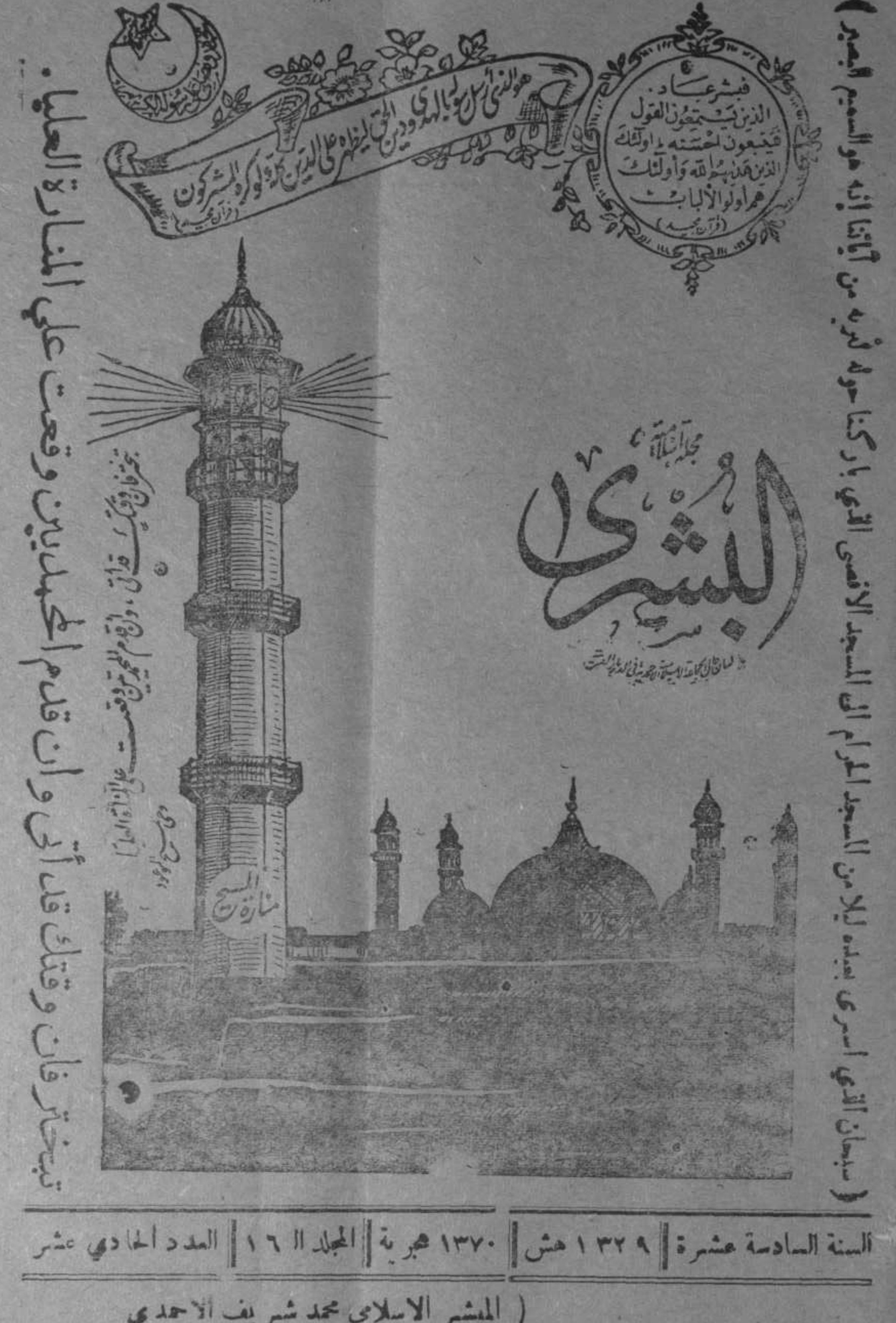


السنة السادسة عشرة | ١٣٢٩ هش | ١٣٧٠ هجرية | المجلد ١٦ | العدد الحادي عشر

مدير البشرى ومحررها: المبشر الاسلامي محمد شريف الأحمدي (جبل الكرمل : حيفا)

(صدر هذا العدد بعد ما وافقت عليه الرقابة العسكرية)

فهرست المواضيع

الاشتراكات

من أنصار البشرى	٢٠ شلنا سنويا
من الآخرين في داخل القطر	٥٠ قرشا «
« « في الخارج	١٠ شلنات «

ترسل قيمة الاشتراكات

الى مدير البشرى بواسطة حوالات بريدية على بوسطة حيفا أو حوالات مالية على بنك من البنوك في حيفا ، أو الى

محاسب صدر انجمن أحمدية بالقاديان أو بربوة

بحساب « مدير « البشرى » بجبل الكرمل : حيفا » ويرسل الينا وصله (RECEIPT).

مدير البشرى

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة اسلامية دينية شهرية
تصدر من جبل كرمل: حيفا

البشرى
مجلة اسلامية

لسان حال الجماعة الاسلامية الاحمدية في الديار العربية

مدير البشرى ومحررها

المبشر الاسلامي محمد شريف احمدي

عنوان البرقيات: البشرى، الكرمل: حيفا
AL-BUSHRA, Carmel, HAIFA.

العدد الـ ١١	اخاء ١٣٢٩ هش	السنة الـ ١٦

صفر ١٣٧٠ هجرية — تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠م

جواب أسئلة (سراج الدين النصراني) الاربعة

بقلم

سيدنا احمد المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام

(٣)

نقلت من الانكليزية الى العربية

السؤال الثاني «إذا كان الاسلام يهدف الى إرشاد الجنس البشري الى التوحيد فلماذا إذاً شنت الحروب الدينية على

اليهود الذين لم يأت كتابهم بما هو خلاف التوحيد؟ أو لماذا يجب على اليهود وغيرهم من الموحدين اعتناق الاسلام لخلاصهم؟»

الجواب إعلم انه في أيام نبينا ﷺ كان اليهود قد ابتعدوا كل الابتعاد عن اوامر التوراة. لا شك أن التوحيد كان موجوداً في كتبهم، ولكنهم كانوا أصبحوا لا يقدرون على أخذ أي نفع من ذلك التوحيد الذي كان في كتبهم لأنهم كانوا نسوا الغاية التي خلق الانسان لأجلها والغاية التي لاجلها أنزلت الكتب السماوية. ان التوحيد الحقيقي هو الايمان الصادق بوجود الله، ويجب على من يؤمن بوحدانية الله أن ينهمك في اطاعة الله الكريم الأعلى ويسعى لحصول رضاه ويترك نفسه في سبيل حبه تعالى، وهذه الوحدانية كانت معدومة الوجود في عادات اليهود والخوف من عظمته تعالى وجلاله كان غادر قلوبهم. كانوا يقولون بأفواههم الله الله ولكن قلوبهم حوت الشيطان، وكانوا تجاوزوا كل حد فيما حوته صدورهم في حب الدنيا واللهف على اكتسابها بالمكر والخداع. وقد سادت عندهم عبادة الربانيين والاعمال المخزية كانت منتشرة فيهم كذلك وكثر النفاق وزاد الخداع. ويظهر جليا أن التوحيد لا يقصد منه تكرار كلمة (لا اله الا الله) فقط بينما في صدر قائلها الوف الاوثان كامنة!

كل من يجعل لعمله أودهائه أوحذقه أو خططه مقاما كمقام الله تعالى ومن يجعل اتكاله على رجل لا على الله الذي عليه وحده الاتكال أو من يجعل لنفسه العلو الذي لا يكون إلا لله وحده هو مشرك عند الله، لأنه ليست التماثيل المصنوعة من الذهب أوالفضة أوالنحاس أوالحجر التي تعتمد على الانسان لسد حاجاتها هي وحدها الاوثان! بل كل غاية أو كلمة يعطى لها الاهمية التي لا تليق إلا بالله هي وثن عند الله! حقا انه لا يوجد تفصيل كاف عن هذا النوع من الوثنية في التوراة، مع ان القرآن المجيد يشير الى كثير من هذا النوع من «الشرك». فكان الغرض الرباني إذاً من انزال القرآن الكريم تطهير قلب

الانسان من داهية هذه الوثنية التي كانت أصابت البشرية مثل «ذات الرئة» و ان اليهود في تلك الايام كانوا غرقوا في عبادة مثل هذه الاوثان و ما أمكن للتوراة أن تنجيهم منها لأنها لا تحوي تعاليم مفصلة بهذا الشأن، ومع ذلك فان هذه الجرثومة التي فشت في جميع الشعب اليهودي كانت تدعو مجدداً طاهراً لاعادة التوحيد اليهم و ليكون في شخصيته الحية أمارات الكمال الأسمى.

لا يغيبن عن البال أن التوحيد الحق الذي يعتمد خلاصنا على الاقرار به على ثلاثة أنواع (الاول) يجب على الانسان أن يؤمن بأن الله واحد أحد ليس له شريك لا سواه و لا من ذات شخصه و لا وثن و لا انسان و لا الشمس و لا القمر و لا احد غيرها و لا تدبير احد و لا دهائه و لا حذقه (الثاني) على الانسان أن لا يجعل مع الله الها آخر و لا يؤمن بسواه كمسبب للاسباب و لا يعتقد بسواه كمعز و شديد العقاب ولا يعتبر غيره كمعين ومغيث عند الضرورة (الثالث) عليه أن يحب الله وحده و يعبده وحده و يتوسل اليه وحده و يخافه وحده. إذاً لا يكمل أي توحيد بدون هذه الميزات الخاصة. و معنى ذلك أنه يجب أولا: أن يكون التوحيد باعتبار الذات، و ذلك بأن يعتبر كل حي بازاءه تعالى كميت و يكون كل حي سواه عرضة للزوال و غير قائم بذاته. ثانيا: يكون التوحيد باعتبار الصفات الالهية و ذلك بان لا يمنح أي شخص سوى الله الصفات المختصة بالقدرة و القوة كخالق الاشياء و تقدمها و تهيئة أسبابها و أن يعتبر كل من يتظاهر بانهم يخلقون أو يطرؤن محسيناً أو يسببون أسبابا أو كرام ماهم إلا جزء من نظام الله الذي وضعته يد الله سبحانه وتعالى. ثالثا: يجب أن يكون التوحيد باعتبار حب الانسان لله و إخلاصه له و عبادته الخالصة، و ذلك بان لا يسمح لأي شيء أن يشارك الله في حب الانسان له و فروض العبادات الاخرى له سبحانه و تعالى وأن يغرق الانسان في التفكير بحب الله تعالى. و الآن فان اليهود كانوا قطعوا اتصالهم بالتوحيد الحق المتكون من الأنواع الثلاثة السابقة والذي هوالحجر الأساسي في الحصول

على النجاة وان فسقهم في تلك الايام كان يدل صراحة على أن قلوبهم خالية من حب الله مع انهم كانوا يدعون ذلك بافواههم . و بناءاً على هذا فان القرآن الكريم نفسه يفحم اليهود والنصارى بعدم وجود التقى فيهم و يعلن بأنهم لو عملوا حسب التوراة والانجيل لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم أى لحصلوا على معايش روحانية ومادية كالقوى السماوية واظهار المعجزات واستجابة الدعوات و الكشوف و الوحي ، التي هي معايش روحانية للانسان و علامات المؤمن الحقيقي التي تميزه عن غيره ، ثم لكانت هذه الميزات فيهم ظاهرة و عدا عن ذلك لكانوا نالوا معايش الدنيا ايضا و لكن كما هي الحالة فانهم خالين تماما من معايش الروحانية و أما معايش الدنيا فانهم نالوها لا بانجاههم نحو الله ولكن بميلهم الشديد الى الدنيا وهكذا فانهم انكروا هذين السببين بمعناها الحقيقي

لاشك في أنه يظهر من القرآن الكريم أن الحروب نشبت بين المسلمين و بين اليهود والنصارى حين ظهور الاسلام ولكن لا ينبغي أن ينسى أن البدء في هذه المواقع ما كان من قبل المسلمين أبداً ولا كانت غاية المسلمين من تلك الحروب إكراه أعداء الاسلام في الدخول به ! بل بالعكس ما كانت تشن الحرب إلا عند ما كان أعداء الاسلام يهيؤن لها الاسباب إما بانفسهم أو باضطهاد المسلمين أو بتأييد مضطهدي المسلمين ! و لما كانت تنشأ منهم هذه التحريكات والاسباب لاشعال نار الفتنة اقتضت غيرة الله تعالى عقابهم وحتى في هذا العقاب ايضا جعل الله برحمته سبيلا لنجاتهم ، و ذلك بان يعتنقوا الاسلام أو يدفعوا الجزية ! و هذا الامر يطابق قوانين الطبيعة التي وضعها الله تعالى ، لأنه اذا ما وقعت المصيبة على الناس كالمجاعة التي تنزل على الناس كقصاص يلتمس الضمير الانساني فطرةً دفع القصاص بواسطة الدعاء والتوبة أو الخضوع والعمل الصالح أو إعطاء الصدقات كما نشاهدون دائما . و هذا مما يجعلنا نعتقد بان الله الرؤف الرحيم يلهم بنفسه في قلب الانسان أن يدعوه لازالة الهم والغم . وهكذا كانت دعوات موسى عليه السلام كثيراً ما تستجاب و يدفع العقاب عن بني اسرائيل

و مختصر القول ان حروب الاسلام كانت لعقاب أعداء الاسلام الالداء ! و كان مع ذلك سبيل الرحمة مفتوحا أمامهم ! و من الخطأ أن يظن أحد أن الاسلام قد شن الحروب لينشر بذلك التوحيد ! إذ لا يغيبن عن البال أن تلك الحروب التي كانت على سبيل العقاب للطوائف الاخرى كانت تبدأ عند ما كانت تظهر تلك الجماعات العداوة الشديدة للاسلام و تضع العراقيل في سبيل دعوته !

وأما السؤال لماذا فرض على اليهود الموحدين الايمان بالاسلام ؟ فقد أجبنا على ذلك آنفا ان التوحيد في قلوب ليهود ما كان باقيا ، أما تعليم التوحيد في كتبهم فكان ناقصا ، فلذا كان من الضروري أن يعرفوا نموذج التوحيد الحي . و لا يمكن للانسان النجاة إلا اذا كان التوحيد الحقيقي مستقراً في قلبه . كان اليهود في تلك الايام كالميت فغادرت روح التوحيد قلوبهم لقساوة قلوبهم وارتكابهم المعاصي فانصرفوا عن الله . وكتابهم التوراة بسبب تعاليمه الناقصة وكثرة التحريفات اللفظية و المعنوية كان أصبح غير أهل لأن يكون مرشداً كاملا لذلك أنزل الله وحيه كما ينزّل الغيث ! ودعاهم الى ذلك الكلام الحي الذي به يمكنهم أن يدركوا نجاة حقيقية من الضلال و الذنوب الكثيرة . وهكذا كان من دواعى نزول القرآن المجيد انه يعلم اليهود الاموات روح التوحيد الحي ويخبرهم عن اخطاءهم ويقدم اليهم تعاليم مفصلة عن حشر الاجساد والنشر و بقاء الروح و النار المذكورة فى التوراة بالاختصار و بالاشارات .

لا ريب في أن بذر الحق قد بذر فى الدنيا بواسطة التوراة و بواسطة الانجيل قد نما ذلك البذر الى ان اصبح مبشراً بالمستقبل الحسن كزرع ينمو و يكبر و يبشر بان الاثمار الطيبة قد قرب ظهورها . جاء الانجيل كبشارة سارة عن مجيء الشريعة الكاملة والهادي الكامل ! وان ذلك البذر بذر الحق قد وصل الى كمال نموه بواسطة (الفرقان) الذي جاء بالتعاليم الكاملة التي فرقت بين الحق و الباطل و أكملت التعاليم السابقة ! و كان هذا مطابقا لما جاء فى التوراة : —

« جاء الرب من سيناء و اشرق لهم من سعير و تلألأ من جبل فاران (*) »

و انه لمن الحق اليقين ان القرآن وحده الذي شرح وجوه الشريعة جميعها بصورة كاملة ، وان أجزاء هذه الشريعة اثنان : أحدها يتعلق بواجباتنا تجاه الله تعالى و الآخر يختص بواجباتنا تجاه خلقه تعالى . و ان القرآن الكريم هو وحده الذي أكمل هذين النوعين من القوانين ، و كان من خصائصه أنه فعل ذلك حتى صار بامكانه أن يجعل من الوحوش بشراً و من البشر بشراً ذا أخلاق حسنة و من البشر صاحب الاخلاق الحسنة بشراً ربانيا ، و ان القرآن الكريم قد أكمل هذه الغاية بصورة جلية حتى أن التوراة لتلزم السكوت امامه !

و من الاسباب الضرورية لنزول القرآن الكريم انه ازال الاختلاف بين اليهود و النصارى حول المسيح . و بذلك فان القرآن الكريم قد بت في هذه الاختلافات ، و ان الآية (يا عيسى اني متوفيك و رافعك الي و مطهرك من الذين كفروا و جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) تفصل فصلا نهائيا في شأنه . ان اليهود قد أصروا على ان نبي المسيحيين المسيح قد صلب و لذلك كان ملعونا وفق تعاليم التوراة وان رفعه لم يتحقق فلذا انه أصبح حسب عقيدتهم رجلا مفتريا ايضا !

اما النصارى فانهم من الناحية الاخرى يعتقدون انه بالرغم عن نزول اللعنة على المسيح فقد كان كل ذلك لصالحهم ثم ان اللعنة قد ازيلت عنه فصعد الى السماء و جلس عن يمين الله . و الآن ان هذه الآية قد صرحت بان رفع المسيح الى الله كان مباشرة بعد وفاته الطبيعية و لم يكن هدفا للعنة الابدية التي تحول دون رفع المرء الى الله كما يؤكد اليهود و لا نزلت عليه اللعنة المؤقتة وأما رفعه فلم يجر بعد الصلب على المنهاج الذي يصفه النصارى بل رفعه الى الله قد جرى بعد وفاته الطبيعية ، و ان الله قد فصّل في هذه الآية القرآنية عن

(*) تثنية : صح ٣٣ ، و فاران جبل من جبال مكة . المترجم

رفع المسيح اليه بأنه ما كان خلاف ما فى التوراة لأن تعاليم التوراة عن نفي الرفع الى الله ونزول اللعنة تتعلق فقط بمن يصلب، لكن اللعنة لا تنزل والرفع الى الله لا يمنع بمجرد لمس الصليب أو بتحمل بعض الآلام كالذي يشرف على الموت كما كان المسيح. واما ما تشير اليه التوراة فهو ان الصليب عندهم كان وسيلة لقتل المجرمين فمن مات عليه يكون قد مات ميتة المجرمين فيكون اذاً ملعونا لكن المسيح لم يمت على الصليب بل قد نجاه الله من الموت على الصليب! ومن ناحية اخرى فقد وافقت حالته حالة يونس النبي(١) فكما ان يونس عليه السلام لم يمت في بطن الحوت كذلك المسيح قد نجا من الموت على الصليب. ثم ان دعاء المسيح الهي الهي لماذا تركتني (٢) قد استجابه الله. ولو مات المسيح على الصليب لعوقب بيلاطس لأن الملاك قد حذر زوجته بانه لو مات المسيح على الصليب فان زوجه ليهلكن" (٣) ولكن لم تنزل اية كارثة على بيلاطس؟ وبجانب هذا ايضا برهان آخر على حياة المسيح بعد نجاته من الصليب، وذلك بأن عظامه لم تنكسر، وان الدم قد خرج منه عند ما طعن في جنبه وقت انزاله من الصليب (٤) وانه قد أرى جروحه لتلاميذه بعد نجاته من الصليب (٥) وما زال الامر كذلك فقد ثبت جليا بطلان ما يدعيه النصارى بأن المسيح كان تجسد بجسد جديد بعد خروجه من القبر واستبدل حياته الاولى بحياة اخرى، ولو صح ذلك لما بقيت الجروح بجسده الجديد، وبما ان الجروح كانت فيه موجودة بعد حادثة الصليب والجسد الجديد والحياة الجديدة ليس فيهما جروح، وما ذلك إلا ليبرهن ان المسيح لم يمت على الصليب وانه كان غير ملعون ايضا، وبالحقيقة انه قد بورك بالموت الطبيعي المقدس وكبقية الانبياء رفع الى الله بعد مماته، وان رفعه الى الله قد حصل حسبما وعده الله فى الآية ﴿يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى﴾ ولو مات على الصليب لما

(١) متى: ٢٢ — ٣٩، ٤٠ (٢) متى: ٢٧ — ٤٦ (٣) متى ٢٧ ٢٧
(٤) يوحنا — ١٩: ٣٣، ٣٤ (٥) لوقا — ٢٤: ٣٨، ٣٩. المترجم

مفتر لعدم تحقق قوله إذ لا يكون كمثل يونس عليه السلام في تلك الحادثة كما ادعى

وهذا هو الخلاف الذي كان بين اليهود والنصارى عن المسيح و ظل حتى جاء القرآن الكريم أخيراً و حكم في هذا الخلاف و فصل ، و لكن هؤلاء النصارى لا يزالون يسألون ما الضرورة لنزول القرآن الكريم ؟ فيا أيها الجاهلون و عميان القلوب ان القرآن قد جاء بالتوحيد الكامل ! و انه وفق بين المعقول و المنقول ! و علمنا التوحيد الحقيقي الكامل ! و قدم الدلائل على وحدانية الله و صفاته ! و انه جاء بحجج بينة على وجود الله ! و أتى بالبراهين العقلية على ذلك ! و بواسطة الكشوف ايضا ! وانه فصل القوانين (الشريعة) بعد ما تنوقلت خلال العصور الخالية كخرافات وأقاصيص ! وانه أسس كل عقيدة على الحكمة ! و انه اكمل سلسلة العلم الروحاني بعد ما كانت غير كاملة ! و انه نجى رقبة المسيح من رسن اللعنة و شهد له بالرفع الى الله و بصدق نبوته ! أ ليست إذاً الضرورة لنزول القرآن واضحة لما فيه من خير و منافع ؟

لا يخفين عن البال أن القرآن الكريم قد بين ضرورة نزوله بكل وضوح بقوله ﴿ إعلموا أن الله يحي الارض بعد موتها ﴾ ويشهد التاريخ أنه حتى قرب زمان نزول القرآن المجيد كان المستوى الاخلاقي منحطاً جداً عند كل أمة وان القس (فندر) مؤلف كتاب (ميزان الحق) يشهد مع تعصبه الاعمى و يقر بكل صراحة في كتابه المذكور أنه في الايام التي نزل فيها القرآن كانت أخلاق النصارى و اليهود فاسدة و حالة هاتين الامتين كانت تبعث على الاشمئزاز و مجيء القرآن كان تنبيها لهم . و مع انه يقر بأن القرآن جاء في وقت انحطاط الاخلاق عند اليهود والنصارى معاً إلا أن هذا الجاهل يقدم حجته الواهية بأن الله كان قصد بانزال القرآن تنبيه اليهود والنصارى بارسال نبي كاذب ! و لكن هذا كفر بالله و استهزاء منه تعالى . هل يمكننا أن ننسب هذه السيرة الشنيعة الى الله تعالى انه لما رأى عباده منغمسين بالكفر و الفساد هيأ لهم أسبابا لمدم بالكفر ليهلك بذلك الملايين من عباده بيده ؟ أهكذا يعامل الله سبحانه عباده ؟

أ هذا مشاهدٌ في قانون الفطرة عند ما تنزل الكروب و المصائب ؟ كلا ! انه لمما يبعث على الحزن ان هؤلاء سعوا، من شغفهم بالدنيا، ليبصقوا على الشمس. انهم يتخذون رجلا تقيا الهاً ثم يقولون عنه ملعون ايضا . كفروا بالنبي الاعظم و القرآن الكريم الذي جاء في وقت كان البشر فيه كالميت . و مع ذلك انهم يحاجون و يسئلون ما هي الضرورة لنزول القرآن ؟ يا مجانين و يا عميان القلوب عليكم ان تعرفوا أن القرآن جاء في وقت هبوب عواصف من الكفر لم يشاهد مثلها أى نبي آخر . ان القرآن وجد الدنيا مظلمة فأنارها . وجدها ضالة فهداها . وجد صراط الحق دارساً فأحياه . فهل من حاجة الى أي برهان آخر أوضح من ذلك ؟ فان كنتم لا تزالون تحاجون بان التوحيد كان موجوداً زمن نزول القرآن فبأي شيءٍ جديد جاء القرآن ؟ فان فقدانكم الفهم لمما يبعث على الحزن والاسى . اني قد كتبت بان التوحيد في الكتب الاولى لم ينزل كاملا و لا يمكنكم أن تبرهنوا انه كان فيها توحيد كامل . و ان قلوب الناس كانت آنئذ في غفلة من التوحيد حتى جاء القرآن الكريم فذكرهم به و اكمله لهم . وهذا هو السبب في تسمية القرآن بـ (الذكر) أي انه مذكّر للناس ! ثم ابصر جيداً و تفكرْ هل تختلف تعاليم التوراة بخصوص التوحيد عن تعاليم التوحيد التي اعطيت للانبياء السابقين ؟ أ ما كان آدم أول الكل و شيث و نوح و ابراهيم وجميع الانبياء من قبل موسى يؤمنون بالتوحيد ؟ فاذاً هذا اعتراض على التوراة ايضا لانها لم تأت بشيءٍ جديد ! يا عليلي القلوب ! لا يمكن أن يكون ربا جديداً كل يوم عند شروق شمس . ان الله كان هو هو أيام موسى ، و هو ذاته أيام آدم و شيث و نوح و ابراهيم و اسحق و يعقوب و يوسف ! و ان التوراة قد جاءت بنفس التوحيد الذي نزل على الانبياء من قبل .

و الآن اذا كان السؤال الثاني لماذا اعادت التوراة ذات التوحيد القديم ؟ فالجواب هو ان موضوع وجود الله و وحدانيته لم ينشأ مع التوراة بل هو منذ الازل ، و لكن هذا التعليم (التوحيد) تنقص أهميته و شهرته

في بعض العصور عند كثير من الناس لسبب إهمالهم به فكان الله تعالى يرسل انبياءه و ينزل كتبه ليذكر اولئك الناس بوحدانيته . وكانت ترسل الانبياء و الكتب كلما قل انتباه الناس اليه و وقعوا ضحية الوف الاوثان ، و بين كل آن و آخر كان مبدأ وحدانية الله يشرق في هذه الدنيا ثم يقع في غموض فيخفى عن أعين الناس وكلما اختفى عن الابصار أرسل الله وجيها من عنده كي يقيم ذلك التعليم و يحييه من جديد كما يستولي النور و الظلام على هذه الدنيا بالتداول . وطبقا لذلك فان النبي يعرف بوقت مجيئه و من الاصلاح الذي يجري على يده . وهذه هي العلامات التي يعرف بها صدق النبي المرسل . وعلى المرء الذي يود معرفة الحق ان يتفكر في هذه النقطة مع غض النظر عما يحرفه أعداء الحق منه وعليه أن ينظر بعين العدل الى زمان ظهور النبي وحالة أخلاق الناس وقت مجيئه والاصلاح الذي أحدثه في اخلاق واعتقاد اتباعه ، وهذا بلا شك ليتبين أن أي الانبياء ظهر في وقت الضرورة الماسة للناس ، و أيهم ظهر في وقت كانت الضرورة فيه الى نبي أقل . ان حاجة الآثمين الى نبي كحاجة المرضى الى الطبيب و كثرة المذنبين تستدعى ظهور مصلح كما أن كثرة المرضى تستدعي الطبيب .

و الآن من ينظر الى تاريخ بلاد العرب مرتكزاً الى هذه القاعدة و يقارن ما بين حالة العرب قبل مجيء النبي ﷺ و الحالة التي طرأت عليهم بعد ظهوره ﷺ ليتجلى له علو مقام النبي ﷺ و عظمته بالنسبة الى الانبياء الآخرين في قدسيته و عظمة شخصيته وفيضه الروحاني وليشهدن على ان ضرورة مجيء نبينا ﷺ ونزول القرآن المجيد أمس بذاتها من ضرورة مجيء الانبياء الآخرين والكتب السماوية الاخرى . و يمكننا مثلا أن نسأل لأي ضرورة من أجلها جاء المسيح الى هذه الدنيا فأنجزها ؟ و اين البرهان على قيامه بما جاء من أجله ؟ أحدث تغييراً عظيما في الاخلاق والعادات ومعتقدات اليهود ؟ وهل أرشد تلاميذه الى الحد الاسمى في طهارة النفس ؟ اننا لا نجد مع الاسف

أي تغيير من هذا النوع قام به المسيح ! و كل ما هنالك هو أن عدداً من الطامعين الشرهين التفوا حوله ثم خانوه في النهاية خيانة مخزية ! واذا كان المسيح واجه موتاً كان هو راغبا فيه فانا بنفسي لا أجد أي مبرر لمثل هذا الموت الذي هو عمل غير معقول بل يثير الشك في انسانيته و عقله ! و هل يصدر فعل يعد في القوانين الحاضرة انتحار من رجل عاقل ؟ كلا ! فلذلك نسأل ما ذا علم المسيح ؟ أ علّم التضحية الملعونة فقط التي تبدو باطلة بالوضوح لعقلنا و فهمنا ؟

يجب على الانسان أن يعلم انه لا يوجد فيما يعلمه الانجيل أي شيء جديد ذي اهمية بل ان بعض تعاليم الانجيل موجودة في التوراة و بعضها في صحيفة اليهود « طالمود » و يحتج علماء اليهود الى يومنا هذا ان انجيل متى و مرقس مسروقان من كتبهم المقدسة ! و قد وصلني حديثا كتاب لاحد علماء اليهود قد خصص فيه عدة صفحات اتى فيها بالبراهين الواضحة على هذا القول و قدم شواهد عن مصادر وثيقة في هذا الموضوع توضح اساس هذه السرقة ! واني كنت طلبت هذه الكتب لمطالعة (سراج الدين) فقط ولكن من الاسف انه غادر هذا المكان قبل أن يطالع هذه الكتب . و يعترف بعض علماء النصارى كذلك بان الاناجيل هي بالحقيقة مجمل ما حوته تلك الكتب اليهودية و جاء المسيح كي يعيد ذكرها ، و مع ذلك ان النصارى يزعمون بان ظهور المسيح على الارض ما كان لأجل نشر اية تعاليم جديدة بل كان المقصد من بعثه انه يقدم نفسه تضحية لصالح البشرية ، و هكذا نرجع الى التضحية الملعونة الاولى ذاتها التي لا اريد أن أذكرها مراراً و تكراراً ! و بالاختصار فان النصارى في وهم بقولهم ان الشريعة اكملت بالتوراة وان المسيح ما جاء بشريعة بل كوسيلة للخلاص البشري فقط و ان القرآن جدد الشريعة السابقة كالتوراة و نادى الى العمل بقوانين الشريعة مرة اخرى بعد ما كانت الغيت بالمسيح ، و ان هذا الوهم قد طغى على عقيدتهم و لكن لا يخفين عن البال ان فكرة كهذه منافية للحقيقة بالمرة و الحقيقة هي : ان الانسان خاصة هو

عرضة للغفلة والنسيان و بسبب هذين الشيئين لا يمكن أن تظل قوانين الله بينة في افعال الناس فمن الضرورة أن يظهر من يذكر الناس من جديد و يلقيهم قوة روحانية جديدة . و مع ذلك فان القرآن الكريم لم ينزل حتى يوفي هذه الضرورة فحسب بل لما هو أعظم من ذلك و هو ختم التعاليم الاولى و اكمالها ، مثلا ان التشديد فى التوراة نظراً الى الاحوال السائدة في زمان نزولها كان فى القصاص والعقوبات بينما فى الانجيل بالنظر الى الاحوال التي كانت تغيرت في تلك الايام جعلت الاهمية الكبرى فى العفو و الصبر و الرفق ، وأما القرآن الكريم فيعلمنا العفو و العقاب في محلهما و الخ . فان التوراة بعدت الى اقصى حد في مواضع شتى و كذلك مال الانجيل الى عدم القصاص والرفق في كل حال بينما يرشدنا القرآن الى الطريق الوسط و يفرض علينا النظر فيما تتطلبه الحالة و الظروف . و بما ان مادة موضوع التعاليم هي واحدة فى الكتب الثلاثة فان واحداً منها قد فصل بالتدقيق وجها خاصا من وجوه التعاليم والآخر كذلك أكد وجها ثانيا بينما الثالث بمراعاته الفطرة البشرية ابتغى المنهج الوسط ، وهذه الطريقة الاخيرة فى التعليم هي طريقة القرآن ، و مراعاة الحالة و الظروف بالنظر الى سلوك خاص فى الاعمال لحكمة كبرى ، وان القران وحده الذي جاء بهذه الحكمة . التوراة تجذب الانسان الى حد غير معقول فى المجازات بينما يشدد الانجيل على العفو الى حد غير معقول (*) و أما القرآن الكريم فقد فرض علينا العمل بالأصلح والاعتدال في كلا هذين الوجهين ، فكما أن الدم يتحول الى الحليب عند جريانه في ثدي المرضع كذلك تحولت القوانين المادية فى التوراة والانجيل الى كلام حكيم فى القرآن الكريم ! و لو لم ينزل القرآن المجيد لكانت التوراة والانجيل كمثل رجل أعمى يريد أن يصيب هدفا فيصيبه تارة و يخطئه ٩٩ مرة . و بالاختصار فان الشريعة جاءت الينا فى التوراة كقصص وظهرت فى الانجيل

(*) كانت هذه التعاليم فى التشديد واللين موافقة لزمنهما الخاص واشعبهما و ما كانت أبدية غير قابلة للتغيير . منه

كالأمثال ، و أعطيت بالقرآن لطلاب الحق بصورة حكيمة عقلية .

فكيف يمكن اذاً ان نقارن التوراة والانجيل بالقران المجيد ؟ و لو نقارنهما حتى بالسورة الاولى من القرآن الكريم — الفاتحة — التي تحتوي على سبع آيات فقط فيكون كل ذلك عبثا و لو سعينا طيلة حياتنا أن نتتقي من كتاب موسى أوصفحات انجيل يسوع الحقائق الكثيرة والانوار الالهية والحكم الروحانية الموجودة في هذه السورة من القرآن الكريم وحسن ترتيبها وأسلوبها الجميل فى الانشاء و انسجامها الطبيعي البديع ! ان هذا القول ليس بتصلف أو تبجح بل انه حق و حقيقة ان التوراة و الانجيل ليس فيهما مايقاران حتى ولو بسورة الفاتحة لما تحويه هذه السورة الكريمة من علوم روحانية جمة ! فماذا أفعل ؟ و كيف يتضح هذا للقساوسة المسيحيين ؟ انهم لا يؤمنون بما أقول ! و مع ذلك اني اقترح عليهم ثانية انهم اذا كانوا يعتقدون ان التوراة و الانجيل كاملان فى العلم والحقائق و اظهار خواص كلام الله ، فان نجحوا في تقديم تلك الحقائق و الدقائق من شريعتهم و جواهر العلم الروحاني و الحكمة و خواص كلام الله بجلاء من كتبهم التي يبلغ عددها الى سبعين تقريبا كمثل ما أكتبها من سورة الفاتحة فأنا مستعد لدفع مبلغ ٥٠٠ روبية جائزة نقداً لمن يفعل ذلك ! و إذا كانوا يرون هذا المبلغ غير كاف لهذا الغرض فاني أزيده الى منتهى استطاعتي ! و أصدر تفسيراً لسورة الفاتحة ثم انشره و اكتب فيه جميع الحقائق والمعارف الروحانية و الشواهد الدالة على كلام الله المكنونة فى الفاتحة بالتفصيل التام ! و يكون واجبا على القساوسة بدورهم أن يأتوا و يظهروا ما فى التوراة و الانجيل و الكتب الاخرى التي عندهم من حقائق و معارف روحانية و الشواهد الدالة على كلام الله بازاء الفاتحة ، و نعني من الشواهد الدالة على خواص كلام الله تلك الحقائق المعجبة الساطعة الخارقة للعادة التي لا يمكن أن توجد فى كلام البشر . فان بارزني أحد من القسيسين المسيحيين و انتخب للفصل في هذه المبارزة ثلاثة حكم من أهل الاديان الاخرى ثم اذا

أعلن هؤلاء المنصفون أن النكات الدقيقة و المعارف الروحانية و خواص كلام الله التي تتضمنها الفاتحة موجودة كذلك في مقالات القساوسة المسيحيين من كتبهم المقدسة ، فانا أدفع لهم مبلغ خمسمائة روبية التي أضعها مقدماً عند من يأمنونه ! فهل لأي قس مسيحي الجرأة الآن على خوض غمار هذا النضال ؟ حقاً ان كلام الله يظهر من العلامات الربانية التي تكون موجودة فيه ! كما و ان خلقه يظهر من العجائب الطبيعية الموجودة فيه . يوجد مثلا ملايين النجوم في السماء . فان زعم احد مشيراً الى النجوم انها ليست من صنع الله إذ لا حاجة لها أو إذا قال ان بعض النبات أو الاحجار أو الحيوانات ليست من خلقه إذ يمكن الاستغناء عنها لوجود نباتات أخرى الخ فماذا يكون ذلك الرجل سوى أنه أبله مجنون .

وانها لنكتة تستحق الذكر أن القرآن الكريم يحوي جميع السعادات الضرورية للانسان و ما يرشده الى كمال النفس ، و ان موقف التوراة من القران كمثل الخان هدمته العواصف و الزلازل الشديدة فأصبح ركاما و بقيت أنقاض من الآجر و سقطت آجر المرحاض في مكان المطبخ ، وآجر المطبخ في مكان المرحاض وأصبح الخان بأكمله منقلبا و مهدما ، فرق قلب صاحب الخان للمسافرين فقام حالا و بنى نزلاً آخر عظيما يفوق الاول في حسنه و جماله و جعل فيه الغرف على أحسن ترتيب لاراحة النزلاء حتى تكاملت في ذلك النزل جميع الغرف و توابعها اللازمة ، وقد استعمل صاحب النزل في بناء النزل الجديد بعض الآجر من النزل القديم وأحضر اللوازم الاخرى من الخشب و الآجر الخ و أتم بها البناية الجديدة . فبينما التوراة هي النزل القديم ان القران المجيد هو النزل الجديد ؟ فليبصر من له عينان !

و هنا أرى من الواجب عليّ إزالة شك آخر . ربما يسأل سائل انه عندما كانت التعاليم الحقة الكاملة هي التي تبين مسلكا يتمع بالنظر الى الظروف والاحوال والتي تتمم كل نقطة في التعاليم الروحانية فلماذا ظلت التوراة و الانجيل خاليين من هذه التعاليم والقرآن وحده جاء بهذين العرضين من

الشريعة و أوصلهما الى درجة الكمال ؟ فالجواب ان هذا لا يرجع الى وجود عجز في التوراة أو الانجيل بل يرجع السبب الى العجز في قوة الناس فاليهود الذين جاء اليهم موسى عليه السلام عاشوا أربعمائة سنة عيشة العبودية عند الفراعنة، و بعيشهم تحت الاضطهاد زمنا طويلا أصبحوا لا يعرفون ما هي نحوى العدالة و الانصاف . و من الطبيعي أن الحاكم الذي يكون كمعلم و مثقف للرعية إن كان عادلا فينعكس العدل في قلوب رعيته فتميل الرعية ايضا الى مسلك حاكمهم، و يتقدمون فى الحضارة و الرقي حتى تسطع فيهم ميزات تدل على سلامة عقولهم، و أما إذا كان الحاكم مستبداً فتأخذ منه الرعية ايضا دروسا في الظلم والاستبداد فيصبح اكثرهم خاليا من صفات العدل، و هذا ما أصاب بني اسرائيل . فبحياتهم زمنا طويلا رعايا الفراعنة المستبدين و بتحملهم أنواع الظلم أصبحوا لا يعرفون من العدل شيئا فكان واجب موسى عليه السلام إذاً ان يعطيهم الدرس الاول في العدل، ولهذا نرى فى التوراة احكاما طويلة شديدة اللهجة بشأن المحافظة على العدل، و بلا شك يوجد كذلك أثر من آيات عن الرحمة في التوراة و لكن إذا تصفحتها بدقة تجد القصد من وضعها محافظة حدود العدل و منع التاثيرات المنافية للشريعة وازالة الاحقاد البغيضة، و في كل مقام من التوراة نجد أن النقطة المحورية هي صيانة قوانين العدل والانصاف . و أما الانجيل فلا نجد العدل موضوع القول فيه بل التشديد الاكبر هناك على التسامح و العفو و اجتناب القصاص، و عند ما ندرس الانجيل بامعان يتراءى لنا من نصوصه أن صاحبه يعتقد تمام الاعتقاد أن جلسائه بعيدون جداً من الرأفة ومحرومون من الشفقة و الصبر و من تجنب أخذ الثأر و انه يرغب فى ارتدادهم عن أخذ الثأر و أنهم يلحقون بالصبر والخشوع والعفو والرفق . و سبب التشديد على هذا الرفق فى الانجيل هو أنه في ايام المسيح كان الفساد العظيم قد طغى على اخلاق اليهود و آدابهم و كانوا وصلوا الى اقصى حد فى التخاصم الشديد والمعاملات السيئة و بالرغم من زعمهم فى اقامة قوانين العدل فاز خذل الرحمة

و الرفق كانت نزعت من قلوبهم و ان تعاليم الانجيل قد أعطيت لهم كقانون ملائم للزمن و الشعب و ما كانت هذه شريعة دائمية ، لذلك أبطلها القران الكريم !

و لما نتأمل القران الكريم بامعان و نتوغل في غرضه بقلوب سليمة يظهر لنا بوضوح ان القران المجيد لم يضع تشدداً كالتوراة على الانتقام و عدم الرفق كما يتضح من حروب اليهود و قوانين القصاص الموجودة في التوراة و لم يقتصر كالانجيل على مواعظ العفو والصبر والرفق بل انه يفرض علينا بالتكرار (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي يكلفنا بأن نقوم بتلك الاعمال التي تكون حسب الشريعة و العقل البشري خيراً (معروف) و علينا أن نزهد عن تلك الاعمال التي تأباها الشريعة و يأباها العقل البشري والتي يمكن أن نجعل في أعمال الشر (المنكر) و التدبر في القران الكريم ينبئنا أن القران الكريم يتوخى أن يغرس في قلوبنا شرائعه و قوانينه وانظمته بصورة عقلية و لا يرمي الى ان يجعلنا خاضعين لمجرد أمر أو نهي بل يقدم الينا شريعته كالمبادئ الكلية مبنية على العقل و الفهم ، فيأمرنا مثلا أمراً محكما أن نعمل المعروف و نجتنب المنكر ، و ان هاتين الكلمتين كاملتان إذ انهما يرسخان قوانين الشريعة على نمط عقلي ، و بهذه الطريقة فنحن مأمورون في كل حال بان نتفكر فيما هو التقى الحقيقي . فلنفرض ان زيداً اساء الينا فالآن ماذا يكون اصوب ؟ أ نقتص منه أم نعفو عنه ؟ ثم ان سائلا مثلا طلب منا قرضا بمبلغ الف روبية لكي يزوج ابنه و يقيم حفلة كبرى تعرض فيها الالعاب النارية و تحضرها الغواني و تصدح فيها الموسيقي وفق التقاليد في قومه ، فمن الممكن أن نقرضه هذا المبلغ و لكن من الواجب علينا اولا أن نتفكر في هذا الامر على نور المبدأ الموضوع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونرى ما إذا كان يمكننا أن نساعده في الأمر و ماذا تكون الفائدة لهذا السائل من جودنا هذا ؟ فبالاختصار ان القرآن الكريم قد وضع في كل عمل خير تحت اختيارنا الحالة المناسبة للمقام و الوقت .

لقد أجبت الآن اجابة تامة عن السؤال الثاني لـ (سراج الدين) و كتبت ان الاسلام لم يحارب اليهود لكي يرغمهم على قبول التوحيد و لكن اعداء الاسلام هم الذين كانوا يخلقون الاسباب لاشعال نار الحرب بسوء أفعالهم و كانت طائفة منهم أول من سلت السيف لقتل المسلمين بينما الآخرون آزروهم ثم ان بعضا منهم كانوا يعارضون ويزاحمون ليحولوا دون نشر الاسلام ، فلذا أمر الله المسلمين أن يقاتلوا هؤلاء المفسدين و يعاقبوهم على سيئات أعمالهم و يحفظوا المسلمين من شرورهم . و ان القول بان نبينا ﷺ ما حارب أعداءه لمدة الثلاث عشرة سنة الاولى لعدم وجود جمع من المسلمين وضعفهم وقتئذ لهي فكرة شريرة وضالة . ولو كانت الحقيقة : ان اعداء الاسلام كفوا لمدة الثلاث عشرة سنة عن طغيانهم و تقتيل المسلمين بمكة و ما ائتمروا لقتله ﷺ و نفيه عن وطنه ، و لو كان نبينا ﷺ هاجر الى المدينة من تلقاء نفسه بدون أن يصول عليه الاعداء ، لكان هنا موضعا لمثل هذه الظنون السيئة . و من الناحية الاخرى فان أعداءنا يعرفون حقا بان نبينا ﷺ تحمل ظلم أعدائه ثلاث عشرة سنة بكل صبر وان أصحاب النبي ﷺ كانوا ينهون عن مقابلة الشر بمثله وقتئذ . و هكذا فان أعداء الاسلام قتلوا كثيراً من المسلمين الأبرياء و ان الضرب و التجريح الذي حل بالمسلمين المساكين قد تجاوز الحد وانهم في النهاية سعوا لقتل النبي ﷺ وكان في أثناء تلك المؤامرة أن قاد الله نبيه الى المدينة ونجاه من مكيدتهم و بشره بان الذين شهروا السيف أولا سوف يهلكون به ! فتفكروا و تدبروا منصفين : أمن الممكن أن يستنتج من هذه الحقائق التاريخية أن نية نبينا ﷺ كانت مكتومة عنده من البدء وأظهرها عندما صار له حزب من التابعين ؟ فيا أسفا على ما اخترعه حماة المسيحية من أقاويل جائرة وأوقعوا انفسهم في الدرك الاسفل نتيجة تعصبهم الديني الاعمى ، انهم لا يلاحظون التضامن الذي كان في المسلمين إذهم أثناء هجرتهم الى المدينة . وفي وقعة « بدر » الموقعة الاولى في الاسلام قاتل المسلمون أعداءهم أهل مكة أشد قتال . وكان المسلمون المقاتلون في بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فقط ، معظمهم أحداث غير مدربين على القتال ! و هذه نقطة تستحق النظر و التبصر ! هل يقبل العقل السليم بان رجلا معتمداً على عدد من الرجال كهذا يبرز لقتال شجعان العرب وفرسانهم واليهود و النصارى و غيرهم ؟ فيتضح من هذا ان خروج المسلمين الى تلك المعركة ما كان تبعا لتلك الخطط و الرسوم التي يوجدها الانسان لافناء أعدائه و احراز النصر عليهم ، ولو كان كذلك لكان من الضروري أن ينظم النبي ﷺ جيشا عرمرما مؤلفا من ثلاثين

أو اربعين الف رجل على الاقل قبل ان يخرج لمحاربة أعدائه الثلاث الالوف ! حتا انه لواضح جداً ان هذه المعركة قد جرت بعد حاجة ماسة اليها و تبعا لاوامر الله لا للاعتماد على أية تأهبات و استعدادات مادية !

ومن الضروري هنا ازالة اعتراض آخر . فربما يسأل سائل : بما أن النجاة منوطة بالايمان بالتوحيد و الاعمال الصالحة التي تصدر عن حب الانسان لله و خشيته له ، فلماذا إذاً دُعي اليهود الى الاسلام ؟ ألم يكن فيهم ولا واحداً يؤمن بالتوحيد و يطيع الله سبحانه ؟ فالجواب هو أننا قد بينا أنه في زمن مجيء نبينا ﷺ كان أكثر النصارى واليهود فاسقين كما يشهد بذلك القرآن المجيد حيث يقول (و أكثرهم فاسقون) فلما كان معظمهم فاسقين وكانوا أهملوا أصول التوحيد حقا وأصبحوا لا يعملون الاعمال الصالحة اقتضت مشيئة الله — كما هي سنته القديمة — ارسال نبي لاصلاحهم ! و لما جاء النبي ﷺ و فيهم أحد موحد و صالح ، فان ذلك الشاذ أصبح عكس ما كان لأجل كفره بذلك النبي ! فبما أن الخطيئة الصغيرة تجعل قلب الانسان مسوداً فكيف يمكن أن يظل من عصى الله و عادى رسول الله صالحاً و طاهر القلب ؟ » (لها بقية)

(تعريب عبد الله أسعد الدودة)

